# تَفْسير 

# آيــة الكُرْسي 

للشيخ د. يوسف الشِّبل

بسم الله، والحمد لله، وأُصلي وأُسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه واتبع سنته إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

**أيها الإخوة الكرام!** السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا اللقاء لقاءً مباركًا نافعًا، وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا وإياكم هداةً مهتدين موفقين ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

**الحقيقة مثل هذا الموضوع العظيم** موضوع يتعلق بالقرآن الكريم، ويتعلق بآية من آيات الله بل هي أعظم آية في كتاب الله على الإطلاق.

**الموضوع والحديث الذي سنتحدث عنه نستطيع أن نضبطه في ثلاثة محاور حتى نستفيد** من هذا المجلس المبارك بعد هذه الفريضة العظيمة مجلس مبارك تحفه الملائكة، تغشاه الرحمة، تنزل عليه السكينة، يذكر الله هؤلاء الحاضرين الجالسين يستمعون يذكرهم الله في الملأ الأعلى بأحسن أسمائهم وفي الأخير يقال لهم: قوموا مغفورًا لكم قد بُدلت سيئاتكم حسنات».

تجد مثل هذا الفضل العظيم يأخذ منك وقت قليل ويحصل لك هذا الفضل العظيم آية من كتاب الله نجلس معها نتأملها ونتدبرها.

جاء عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه وكانوا جالسين عنده فقال لهم: «**أيعجز أحدكم إلى بُطحان أو إلى العقيق..**» يعني مكان قريب ما يأخذ منك مسافة عشر دقائق على الأقدام

العقيق وبطان قريب من مسجد النبي ﷺ قال لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يذهب إلى بطحان أو إلى العقيق فيحصل على ناقتين كوماوين**» يعني سمينتين طيبتين من أنفس أموال العرب يحصل عليها مجان؟ قالوا: يا رسول الله، كلنا يريد ذلك، قال: «**يذهب أحدكم إلى بيت من بيوت الله يتعلم آيتين خيرٌ له من آناقتين كوماوتين وثلاث خيرٌ له من ثلاث، وأربع خيرٌ له من أربع**» تجلس تتعلم آية في بيت من بيوت الله يحصل لك هذا الفضل العظيم.

آية الكرسي آية عظيمة:

**أولًا**: ما ورد في فضلها هذا المحور الأول: ما فضلُها ما شأنُها، ما مكانتها في القرآن الكريم؟

**المحور الثاني**: تفسير هذه الآية أنت تقرؤها ما مفهومك كيف تعرفها، كيف تتدبرها كيف تتأملها وأنت تعرف أنك إذا قرأت آية الكرسي يجب عليك أن تفهم ماذا تقرأ وإلا ما استفدت.

**المحور الثالث**: ما الأحكام والفوائد التي نأخذها من هذه الآية.

المحور الأول: يتعلق بفضل هذه الآية بفضلها وما ورد في شأنها جاء عن النبي ﷺ في حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأله قال: «**يا أُبي ما أعظم آية في كتاب الله؟ قال: آية الكرسي، قال: ليهنك العلم أبا المُنذر**» يعني هنيئًا لك بشره النبي ﷺ وهنأه بالعلم لأنه فهم رضي الله عنه أن أعظم آية في كتاب الله على الإطلاق هي آية الكرسي، ولاشك أنك الآن لما تسمع مثل هذا الحديث أنها أعظم آية ستقف عندها كيف لماذا صارت هي أعظم آية؟ جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**اسم الله الأعظم الحي القيوم، ما من عبد يسأل الله باسمه**

**الأعظم إلا استجاب الله له**» ما هو اسم الله؟ الحي القيوم، ورد في ثلاث آيات في كتاب الله في آية الكرسي: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وفي أول سورة آل عمران: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:٢] وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه:١١١] . فهذا اسم الله الأعظم.

**من فضائلها**: ما ورد في شأنها بأنها أقوى سبيل لحفظ الإنسان عند نومه جاء في حديث أبي هريرة حديث طويل في خلاصة هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: «**من قالها عند نومه**» عندما يضع رأسه على فراشه قرأها «**لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان**». فعلى المسلم أن يُحافظ عليها لا يُفرط في ذلك عند النوم إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي واقرأ ما شئت من الأوراد الواردة فيما يتعلق بأوراد النوم ولكن هذه الآية احرص عليها أشد الحرص يعني يكفيك أنك إذا قرأتها عند النوم لا يزال عليك من الله حافظ يحفظك ملك يُرسل الله إليك ملك يحفظك وأنت نائم، يحفظك ولا يقربك شيطان، وهذا مجرب ينام الإنسان أحيانًا ينسى أن يقرأ هذه الآية يجد أن نومه فيه ما فيه من النكد ومن الرؤي المزعجة بسبب هذا الشيء، هذا فضل فيها.

ورد عنه النبي ﷺ أيضًا في فضلها أنه قال: «**من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة**» يعني صلاة فريضة خمس صلوات تقرؤها تُحافظ عليها كلما صليت فريضة من الفرائض تقرؤها قال: «**لم يكن بينه وبين دخوله الجنة إلا الموت**».

جاء في فضائلها أنها تُقرأ في الصباح والمساء في أوراد الصباح وأوراد المساء إذا أصبح الصبح وبدأت بأوراد الصباح فاحرص عليها فإنها حفظٌ لك وحرزٌ لك من الشيطان كل

النهار وإذا أمسيت احرص على قراءتها فإنها حرزٌ لك وحفظٌ لك من الشيطان لا يقربك شيطان وأنت في هذا الحرز.

وأيضًا أُريد أن أُشير إلى أمر حقيقة كنتُ أقرأه قبل أيام وأيضًا قرأت أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يقول: لما سمعت هذا الحديث ما تركته في حياتي أبدًا. هذا الحديث يُذكرنا بالحرز حرز الإنسان وحفظه من الشياطين، يقول ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كُتبت لك مائة حسنة، ومُحيت عنك مائةُ سيئة، وكان هذا الذكر حفظًا وحرزًا لك من الشيطان في يومك كله، ولم يأت أحد يوم القيامة بمثل ما أتيت إلا رجل فعل مثل فعلك أو زاد**». هذا حقيقة يقول سماحة الشيخ: ما تركته في حياتي أبدًا إذا صليت الفجر احرص عليه لا تُفرط فيها أبدًا، وإن ضاق الوقت عليك خُذ جزءًا منها أربعين مرة خمسين مرة والجزء الثاني بعدها ولو بوقت يسير مثلًا الساعة سبع ثمان أكملها لكنك لا يفوتك هذا اليوم وأنت لم تصنع مثل هذا الآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**جربنا آية الكرسي في العلاج فوجدنا أثر ذلك**» العلاجات بالقرآن الكريم وبالرقية من القرآن الكريم نافعة وآية الكرسي خاصة تكشف السحر وتكشف الصرع وتُزيل الهم وتُزيل الغم وتُزيل الأوجاع بإذن الله لكن بشرط أن تقرأها بتمعن بتدبر بفهم لا أن تقرأها تقول: والله أنا أجرب تنفع يمكن ما تنفع ما تنفعك، إذا أردت أن تأخذها بهذه الطريقة لن تستفيد ولن تنفعك، لكن يحرص الإنسان على أنه يفعلها وهو موقن بفائدتها.

نأخذ تفسير هذه الآية يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللهُ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[البقرة:٢٥٥] انظر افتتاحيتها بسم الله، بقوله: ﴿اللهُ﴾ بهذا الاسم العظيم ما معنى الله؟ وأنت دائم تقول: الله تقول: الله أكبر تقول: بسم الله، ما معنى الله (الله) الذي دائم يتكرر على لسانك هل تدري ما معناه؟ الله يعني المألوه المعبود المحبوب في عبادته من أَلِه بمعنى: أحب وعبَد، فأنت تقول: (الله) هذا الاسم اسم خاص بالله سبحانه وتعالى لا يُمكن أن يتسمى به أي مخلوق ممكن أن تتسمى ببعض أسمائه تقول: «**العزيز**» ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ وتقول: فلان رحيم بأهله وتقول: فلان كريم، هذه ممكن، لكن أسماء هناك خاصة لا يُمكن تُطلق إلا على الله، مثل: الرب ما يقال للإنسان إلا أضفته قُلت: رب البيت رب الناقة، لكن تقول: الرب هذا خاص بالله الله خاص الرحمن خاص، الخالق خاص، هذه أشياء خاصة لا تُطلق على غير الله سبحانه وتعالى.

فقوله: (﴿اللهُ﴾) هو اسم الله العظيم يعني المعبود بحق هو المألوه المُحب في قلوب الناس تحبه القلوب الله سبحانه وتعالى.

مَن هو الله الذي تُطلق عليه هذا الاسم وتنادي به تقول: يا الله يا الله، الله هو لا إله إلا هو، لا معبود بحقٍّ إلا هو سبحانه وتعالى لا معبود بحقٍّ في الكون إلا هو سبحانه هو الذي يستحق العبادة والخضوع والتذلل والدعاء والانكسار لا إلى مخلوقات لا تُقدم ولا تؤخر ولا تنفع ولا تضر، وقد تكون عدوةً لك ولا تستجيب لك: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

فقوله:

(﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾) انظر كيف أسماء الله الحسنى تجتمع بعضها مع بعض

الله، الإله، الحي، القيوم، الحي الذي له الحياة المطلقة لا يعتريه نقص ولا يعتريه موت ولا يعترضه ضعف، ولا يعتريه نوم، ولذلك سيأتيك بعدها أن نفى عن نفسه لما قال: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**أعظم ما في هذه الآية اسم الله الحي**» لأن الحي يجمع جميع الأسماء كلها حي لابد أن يكون سميعًا لابد أن يكون بصيرًا لابد أن يكون قادرًا كيف يكون حي ولا يكون قادرًا ولا يكون ملكًا ولا يكون سميعًا ولا يكون بصيرًا، فاسم الحي هذا الاسم جمع جميع الأسماء الحسنى تدخل فيه، ولذلك لو تتأمل هذه الآية ثم تقرأ ما بعدها وتأتيك قصة الملك مع إبراهيم ويقول إبراهيم في الرد عليه: الله ربي الذي يُحيي ويُميت، هو الحي وهو الذي يُحيي ويميت، والناس يُحيون ويموتون، وتلاحظ القصة التي بعدها: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أماته ثم أحياه إذًا هو الحي له الحياة المطلقة وهو الذي يُحيي ويُميت إذا كان الخلق يموتون وهو لا يموت هو الحي سبحانه وتعالى، ولذلك جاء في سورة أخرى أنك تتوكل على من؟ وتوكل على الحي القيوم تتوكل على الحي القيوم الذي لا يموت، والخلق والجن والإنس يموتون.

قال الله: (﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾) انظر لما أثبت لنفسه صفات الكمال صفات الحياة المطلقة والحي القيوم ومعنى القيوم انظر كثير من الناس يقرأ ويُردد كلمة القيوم وقد لا يُدرك معناها القيوم لها معنيان عند أهل العلم:

القيوم من قام بنفسه ولم يحتج لخلقه، فالله غني لا يحتاج لخلقه قائمٌ بنفسه لا يحتاج إلى

خلقه، فمعنى (**الْقَيُّومُ**) القائم بنفسه القائم على غيره، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى

كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣] فهو يقوم على خلقه بما يحتاجون إليه من أرزاق ومن هداية إلى آخره هو قائم عليهم سبحانه وتعالى لا تغيب عنه نفس واحدة قائمة على كل نفس بما كسبت وهو القيوم بمعنى قائمٌ على نفسه لا يحتاج إلى غيره، فإذا كان هو حيٌّ قيوم وهذا اسم الله الأعظم قال بعدها: (﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾) انظر كلمة لا تأخذه تأمل معها، لماذا قال: لا تأخذه لماذا قال: لا يُصيبه النوم لا يأتيه لماذا جاء بكلمة: (﴿لا تَأْخُذُهُ﴾) لماذا؟ لأن النوم سلطان جائر النوم يأتيك ما تملك نفسك أنت جالس إذا نزل عليك النوم أخذك النوم، أخذك بتلابيبك ما تملك نفسك تسقط على الأرض تجد بعض الناس الذي يُصيبه الإرهاق والتعب أحيانًا يسقط على الأرض وأحيانًا تجده جالس ما تشعر إلا وقد سقط من الذي أخذه من الذي جعله يسقط على الأرض، ما الذي جعله يغيب عن الناس؟ إذًا أخذه النوم والله ينفي عن نفسه يقول: (﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾) بدأ بالسِّنة ثم بالنوم هذا من باب الترقي والتدرج، لأنه إذا كانت السِّنة وهي بداية النوم النعاس لا يُصيبه فمن باب أولى ألا يُصيبه النوم ولذلك موسى سأل ربه قال: هل تنام؟ فقال له الله: خُذ قطعتين من زجاج وضع إحداهما في يمينك والأخرى شمالك وقِف واستمر قائمًا ففعل ذلك فأخذه النوم، وسقطت الزجاج على الأرض وهو لا يشعر، فقال: إن الله يمسك السماوات والأرض فلو أصابه النوم لسقطت السماوات والأرض فسبحانه وتعالى ما يُمكن، الخلق ينامون جميع الخلق إلا الملائكة الملائكة الله خلقهم ونفى عنهم النوم الملائكة لا تنام، الملائكة لا تأكل الملائكة لا تشرب، الملائكة لا تتناكح ولا تتزوج بقدرة الله سبحانه ليُريك آياته أنه يستطيع أن يخلق خلقًا لا يحتاجون لِما يحتاج إليه الإنسان جميع المخلوقات من إنسان أو حيوان أو طير

يحتاج إلى النوم يحتاج إلى الطعام يحتاج إلى الشراب يحتاج إلى النكاح كل المخلوقات والله سبحانه غني عن ذلك سبحانه وتعالى لا يُصيبه النوم ولا النعاس السِّنة قبل النُّعاس وهي مقدمات ثم النُّعاس، ثم النوم انظر القرآن ذكرها ذكر النعاس: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ [الأنفال:١١] وذكر السِّنة وذكر النوم وذكر الهجعة وهي نوم ليس بالطويل هو نوم لكنه قليل قطعة نوم هجعة، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات:١٧] وذكر الرقود الرقود أطولها، الرقدة هي أطولها ولذلك وصف أهل الكهف بأنهم رقود لأن نومهم نوم طويل ثلاثمائة سنة فهذه أقسام التي يمر بها الإنسان في حالة النوم وأشهرها النوم أن يقال: فلان ينام والله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، فهذا معنى: (﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾).

تأمل صفات الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات العظيمة واعلم أن هذه الآية العظيمة التي وصلت مرتبتها إلى أنها أعظم آية في كتاب الله هذه الآية اعلم أنها اشتملت على التوحيد بأجمعه، وبأنواعه الثلاثة توحيد الربوبية وهو أولها وأصلها، وتوحيد الألوهية أو الإلهية والعبادة وهو الذي خلق الله الخلق من أجله، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] وتوحيد الأسماء والصفات التي هي لله والتي ينبغي للعبد أن يتقرب بها إلى الله وأن يتوسل بها إلى الله.

انظر كلها موجودة في هذه كل أنواع التوحيد الثلاثة شملتها هذه الآية آية واحدة: (الله) هذا من أسماء الله الحسنى من توحيد الأسماء (لا إله) توحيد العبادة الألوهية .

(﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾) أسماء الله الحسنى أين توحيد الربوبية؟ قال بعدها: (﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾) يعني المُلك والتدبير والخلق كلهم خلهم رزقهم تصرف فيهم دبَّرهم أحياهم

أماتهم هذا توحيد الربوبية، إذًا قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ملكٌ لله كل ما في السماوات في حكمه سبحانه وتدبيره تصرُّفه هذا توحيد الربوبية تُقر بأن هذا الشيء لله وأنت عبد مخلوق مربوب وربك الله سبحانه وتعالى.

لما بين لك هذه الأشياء العظيمة من توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات قال: (﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾) فهناك شفاعة والله يقبل الشفاعة، وهناك من يشفع لكن تحت حكم الله وتحت تدبيره وإذنه، وهذا يدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، وكونه كل من في السماوات والأرض مقهور تحت قهر الله سبحانه وتعالى ولا يُمكن يتصرف أي مخلوق وأي إنسان ولا ملك مُقرب ولا نبي مُرسل ولا أي مخلوق إلا بإذن الله سبحانه وتعالى.

(﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾) أي: لا أحد هذا استفهام يُفيد النفي أي: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه إذا أذن الله قُبلت الشفاعة ما هي الشفاعة؟ الشفاعة هي أن يتدخل إنسان في تخليص إنسان آخر يعني تجد من أنواع الشفاعة من قد يكون مصيره إلى النار من يكون قد يُعذب من كان قد يُصيبه شيء ألا يدخل الجنة فيأتي الشافع فيشفع له، فهذا معنى فلا أحد يشفع لأحد إلا لمن أذن الله سبحانه وتعالى ورضي عن المشفوع.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦]، يأذن للشافع ويرضى للمشفوع فتتم الشفاعة، وإن لم يحصل ذلك ما حصلت الشفاعة: (﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾) هذا في عظمة مُلك الله سبحانه وتعالى عظمة مُلك الله: (﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾) (﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ

﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾) وهذا يدلك على سعة علم الله وانظر كلمة (يَعْلَمُ) هذا الفعل المضارع غير عَلم لما تقول: عَلِمَ عَلِم وانتهى، لكن لما تقول: يعلم يدل على الاستمرار، يعني لا يغيب عن الله شيء سبحانه وتعالى، يعلم من في هذا المسجد ويعلم من خارج المسجد ويعلم على كل من في الأرض ويعلم على من في الأرض ومن في السماوات كلها في علم الله لا يغيب عنه شيء تعرف عظمة الله تعرف سعة علم الله يعلم باستمرار في كل لحظة لا يُمكن أن يغيب عنه شيء لو قُلت: (عَلِمَ) فلان علم أنك تقول: كذا علم انتهى علم، لكن ما يعلم الآن المخلوق، أنت لما تقول: (يعلم) هذا الفعل المضارع يفيد الاستمرار يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

**سؤال: لماذا بدأ بالسماوات؟**

نقول: لسعة السماوات وعِظمها، ومع ذلك قدَّمها يعلم ما في السماوات وما في الأرض، قال: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾) أي المخلوقين (﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾) ومعنى قوله تعالى: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾) مما فعلوه كأنه حاضر بين أيديهم أنتَ فعلت صليت قُمت فقلت وفعلت كذا وكذا هذه الأفعال كأنها بين أيديك حاضرة لأنك تعلمُها أنت لو سألتك لأجبت والله يقول: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾) مما يحضر (﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾) مما يستقبلونه بعد فيعلم ما مضى وفي الحال ويعلم في المستقبل سبحانه وتعالى، فإن هذا يدل على سعة علم الله جل جلاله.

وقال بعض المفسرين: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾) في الدنيا، (﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾) في الآخرة يعني يعلم حالك أنت في الدنيا الآن ويعلم سبحانك حالك إذا جئت يوم القيامة، يدل على

سعة علم الله سبحانه وتعالى.

(﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ﴾) ما يُمكن أن يُحيط بشيء من علمه ولا شيء مقدار من علم الله ما تستطيع أن تُحيط، وهذه يقول أهل التفسير: (بِشَيْءٍ) نكرة والنكرة إذا كانت في سياق النفي تفيد العموم، ولا شيء قليل ما يُمكن أن تُحيط به، ولذلك لما ركب الخضر وموسى السفينة التي خرقها جاء طائر أو عصفور فوقع على طرف السفينة وأخذ شيئًا قليلًا من الماء وطار، فقال الخضر: «**يا موسى، ما علمي وعلمُك من علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا البحر**» يعني علم الله أعظم وأعظم من البحار وأنت ما عندك وعندي إلا شيء قليل لا يُذكر أبدًا مع أن الله أعطى الخضر علمًا عظيمًا ومع ذلك يقول: ما عندي من العلم أبدًا في علم الله لذلك يقول: (﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾) إذا أراد الله أحاط بشيء قليل إذا أرد الله إذا أذن الله وأراد فإنك تستطيع أن تأخذ شيئًا قليلًا وإلا ما تستطيع إلا بإذنه.

(﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾) انظر كل هذه تدل على تعظيم لله من أولها إلى آخرها آية عظيمة تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى تفتح لك أبواب عظمة الله وأنت تقرؤها: (﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾) عظمة الأسماء الحسنى وعظمة الصفات عظمة الحياة القيومية عظمة المُلك الواسع عظمة العلم الواسع ثم ينتهي إلى عظمة الكرسي هذا الكرسي هو موضع القدمين لله الجبار العظيم سبحانه وتعالى كرسي لا نعلمُ كيفيته، ولكنا نؤمن به كل ما غاب عنك وأخبر الله لك به يجب عليك أن تؤمن به، ولا تدخل في تفاصيله إذا قال لك: استوى على العرش تقول: نعم، كيف استوى؟ الله أعلم لا نتجاوز هذه الخطوط الله سبحانه وتعالى أخبرنا ويجب علينا أن نؤمن بكل ما جاءنا في القرآن والسنة فالله وسع كرسيه، يأتيك

شخص يقول: كيف الكرسي؟ نقول: الكرسي جاء في السُّنَّة أنه موضع القدمين والعرش هو سرير المُلك، والله مستوٍ على عرشه بائن من خلقه لا يحتاج إلى عرش ولا يحتاج عن كرسي غني عن مخلوقاته كلها ولكنه يُريد أن يبين لعباده ما هو فيه وما هو له.

قال: (﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾) يعني الكرسي على عظمه وسع السماوات والأرض. جاء في بعض الأحاديث أو بعض الآثار عن ابن عباس وغيره قال: «**ما السماوات السبع كلها والأرضون السبع كلها كسبعة دنانير أُلقيت في فلاة**» بالنسبة للكرسي تضيع في الفلاة فالكرسي أعظم، وجاء أيضًا الكرسي بالنسبة للعرش العرش أعظم المخلوقات جاء عن ابن عباس وغيره أنه قال: «**ما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة ألقيتها في فلاة**» حلقة صغيرة ألقيتها في فلاة تضيع فانظر كيف عظمة الله والله أعظم وأجل أكبر ذو الجلال والإكرام سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام:٩١].

قال: (﴿وَلا يَئُودُهُ﴾) لا يُعجزه ولا يُكرثه لا يُعجزه شيء لا يؤوده ولا يغيب عنه شيء ولا يعجزه شيء (﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾) حفظ السماوات وحفظ الأرضين كيف يعلمُ ما في السماوات له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، سبحانه وتعالى كل هذا تحت مُلك الله ويعرفه، ولذلك لقمان لما أوصى ابنه بالوصايا الطيبة العظيمة والوعظ الحسن قال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ أحد رأى منكم الخردل شجر معروف حبوبه لو تضع مجموعة حبوب منه وتضعها في الميزان لم يتحرك يقول: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦]، والله لو كانت في صخرة مثقال حبة من خردل مثقال ذرة الذرات

التي إذا جاء في شعاع الشمس ترى في الشبابيك ذرات تتطاير هذه الذرة لو كانت في صخرة داخل صخرة يأتي بها الله ﴿إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦] لطيف وخبير لا يغيب عنه شيء.

وإذا كان لا يعجزه وكان بهذه الصفات العظيمة إذًا تُختم هذه الآية باسمين عظيمين:

(﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾) وهو العلي فوق خلقه علو الذات وعلو القهر سبحانه وتعالى قهر المخلوقات ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:١٨] وعلو الذات مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه في العلو يُشير إليه في العلو ونقول: الله فوقنا الله فوق سبع سماوات وإذا دعوت الله فأنت تدعو وأنت تعلم أن الله فوقك، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، (﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾) الذي لا يعرف عظمته ولا يستطيع أن يتصورها الإنسان، فالآية عظيمة وأنك تجد كثير من الناس يقرؤها ويُرددها وهو يمشي في الطريق وهو جالس ولا يستحضر هذه الأمور التي ذكرناها تغيب عنه فأنت إذا أردت أن تقرأها وأردت أن تستشفي بها وأن تنتفع بها وأن تكون لك حرز من الشيطان فاقرأها بتمعن بتدبر بتأمل لتستفيد منها.

إذن: هذه السورة أو هذه الآية العظيمة التي جاءت في سورة البقرة وهي أيضًا سورة البقرة سورة عظيمة قال فيها النبي ﷺ: «**اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» أي: السحرة، البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان، وأنا أذكر أحد الإخوة ذكر لي قال: إنني واظبت على قراءة سورة البقرة كل يوم أقرأها في البيت فوجدت بركة في البيت بركة في الزوجة وفي الأبناء وفي الأثار وفي الأموال وفي الغذاء وجدت بركة هذه السورة، فجرِّب وأنت تقرأ سورة البقرة وفيها هذه الآية العظيمة تجد أثر ذلك.

إذن: في ختام هذا اللقاء سورة عظيمة احتوت على كل ما فيه تعظيم لربنا جل جلاله من

أسمائه الحُسنى وصفاته العُلى، ومن توحيده سبحانه وتعالى وإفراده بأسمائه الحُسنى وإفراده بتوحيد الربوبية بأفعاله أن تُفرد الله بأفعاله توحيد الربوبية وتُفرد الله بتوحيد الألوهية بالعبادة بأفعالك أنت أن تكون لله خالصة لا تُشرك بالله شيئًا فيها سعة علمه سبحانه وتعالى، فيها سعة ملكه سبحانه وتعالى فيها إحاطته سبحانه وتعالى بالخلق والخلق تحته مقهورون ليس لهم تصرف إلا بإذنه سبحانه وتعالى ومع ذلك رحمته وسعت كل شيء.

أسأل الله أن ينفعنا بهذه الآية العظيمة وأن يجعل ما سمعناه وما قُلناه حجةً لنا لا علينا، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يجعلنا وإياكم هداةً مهتدين موفقين لكل خير إلى لقاءٍ قادم بإذن الله، أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لطاعته.

**والله تَعَالى أَعْلَم**

**وصَلَّى الله وسلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْن.**